IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الأكاديمية العلمية
مجلة جامعة الكوت للعلوم الإنسانية
ISSN (E): 2707 – 5648 II ISSN (P): 2707 – 563 x
www.kutcollegejournal1.alkutcollege.edu.iq
k.u.c.j.hum@alkutcollege.edu.iq
عدد خاص لبحوث المؤتمر الفكري والثقافي الدولي الرابع - جامعة واسط - 8 نيسان 2025

دور النبي محمد صل الله عليه واله وسلم في تحقيق السلم المجتمعي

م. م. محمود فليح كريم حسن [1]

انتساب الباحث
[1] مديرية تربية المثنى، العراق، المثنى، 66001

[1]Mhmwdkym1401@gmail.com

[1] **المؤلف المراسل**

معلومات البحث
تأريخ النشر : شباط 2026

المستخلص

يتناول هذا البحث دور النبي محمد ﷺ في تحقيق السلم المجتمعي من خلال دراسة منهجه في بناء مجتمع متماسك قائم على العدالة والتسامح والتعايش السلمي. يهدف البحث إلى تسليط الضوء على الأسس التي وضعها النبي ﷺ لتحقيق الاستقرار المجتمعي، مثل العدل والمساواة، وحل النزاعات بطرق سلمية، وتعزيز قيم الحوار والتسامح بين الأفراد والجماعات المختلفة[1]. كما يستعرض البحث دور النبي ﷺ في نشر ثقافة التسامح والعفو، حيث كان يعفو عن خصومه، ويحث أصحابه على معاملة الآخرين بالحسنى، مما أسهم في تقليل الصراعات وتحقيق الاستقرار.[2] تناقش الدراسة أيضًا كيفية تعامل النبي ﷺ مع الأقليات الدينية، مثل اليهود والمسيحيين، حيث وضع قوانين تحمي حقوقهم وتكفل لهم حرية ممارسة شعائرهم، وذلك ضمن إطار يحفظ أمن المجتمع ووحدته. كما يُبرز البحث دور النبي ﷺ في إرساء مبدأ الحوار كوسيلة لحل النزاعات، حيث كانت المفاوضات السلمية، مثل صلح الحديبية، نموذجًا يُحتذى به في إدارة الصراعات بطرق سلمية.[3] من خلال تحليل النصوص القرآنية والأحاديث النبوية، يوضح البحث كيف أسهمت تعاليم الإسلام في تحقيق الاستقرار المجتمعي. فالقرآن الكريم دعا إلى العدل والإحسان والتسامح، كما ورد في قوله تعالى: "وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ" (المائدة: 8). كما يوصي البحث بضرورة دراسة السيرة النبوية بشكل أعمق لفهم كيفية بناء مجتمع يسوده السلام والتعايش.

الكلمات المفتاحية: السلم المجتمعي، النبي محمد(ﷺ)، وثيقة المدينة، التسامح، العدل، التعايش السلمي

The Role of Prophet Muhammad, may God bless him and his family and grant them peace, in Achieving Societal Peace

Mahmoud Falih Karim Hassan [1]

Affiliation of Author
[1] Muthanna Education Directorate, Iraq, Al Muthanna, 66001

[1]Mhmwdkym1401@gmail.com

[1] **Corresponding Author**

Paper Info.
Published: Feb. 2026

Abstract

This study examines the role of the Prophet Muhammad (peace and blessings be upon him) in achieving societal peace by examining his approach to building a cohesive society based on justice, tolerance, and peaceful coexistence. It aims to shed light on the foundations the Prophet (peace and blessings be upon him) established to achieve societal stability, such as justice and equality, resolving conflicts through peaceful means, and promoting the values of dialogue and tolerance among different individuals and groups. The study also explores the Prophet's (peace and blessings be upon him) role in spreading the culture of tolerance and forgiveness, as he forgave his opponents and urged his companions to treat others kindly, which contributed to reducing conflicts and achieving stability. The study also discusses how the Prophet (peace and blessings be upon him) dealt with religious minorities, such as Jews and Christians, establishing laws that protected their rights and guaranteed their freedom to practice their religious rituals within a framework that preserved the security and unity of society. The study also highlights the Prophet's (peace and blessings be upon him) role in establishing the principle of dialogue as a means of resolving conflicts, as peaceful negotiations, such as the Treaty of Hudaybiyyah, served as a model for managing conflicts through peaceful means. Through an analysis of Quranic texts and Prophetic hadiths, the research demonstrates how Islamic teachings have contributed to achieving societal stability. The Holy Quran calls for justice, benevolence, and tolerance, as stated in the verse: "And let not the hatred of a people prevent you from being just. Be just; that is nearer to righteousness." (Al-Ma'idah: 8). The research also recommends a deeper study of the Prophet's biography to understand how to build a society characterized by peace and coexistence.

Keywords: community peace, Medina Charter, tolerance, justice, peaceful coexistence

المقدمة

شهد المجتمع الجاهلي قبل بعثة النبي محمد ﷺ حالة من الفوضى الاجتماعية والسياسية، حيث كانت الحروب القبلية والصراعات الدموية سمة سائدة، وكان الظلم والتفرقة الطبقية مسيطرين على الحياة اليومية. لم يكن هناك نظام يضمن العدل، ولم تكن هناك قوانين تحمي حقوق الأفراد أو تسهم في بناء مجتمع متماسك. وعند بعثته، جاء النبي محمد ﷺ برسالة الإسلام التي حملت مبادئ العدل والمساواة والتسامح، مما ساعد على تحقيق السلم المجتمعي وإقامة دولة قائمة على أسس متينة من الاستقرار والتعايش.[4] لقد اعتمد النبي محمد ﷺ على عدة أساليب لتحقيق السلم المجتمعي، من بينها العدل في الحكم بين الناس، وإرساء مبادئ الأخوة والتعاون، وتعزيز مفهوم التسامح حتى مع الأعداء. ومن أبرز الوثائق التي وضعها لتحقيق هذا الهدف وثيقة المدينة، التي تعد أول دستور مدني يهدف إلى تنظيم العلاقات بين مختلف فئات المجتمع، سواء كانوا مسلمين أو يهودًا أو مشركين، حيث نصت على احترام الحقوق والواجبات بين أفراد المجتمع وضمان حرية المعتقدات. كانت هذه الوثيقة نموذجًا رائدًا في تحقيق السلم الاجتماعي بين الفئات المختلفة.[5] كما حرص النبي ﷺ على غرس قيم التسامح والعفو، فلم يكن ينتقم لنفسه، بل كان يعفو عند المقدرة، وقد تجلّى ذلك في فتح مكة عندما قال لقريش: "اذهبوا فأنتم الطلقاء"، على الرغم مما فعلوه به وبأصحابه من تعذيب واضطهاد. هذه القيم النبيلة أسهمت في تعزيز التعايش السلمي ونبذ العنف والانتقام، مما أدى إلى بناء مجتمع قوي ومتحد. [6] إضافة إلى ذلك، فإن القرآن الكريم والسنة النبوية رسَّخا مفهوم السلم كقيمة أساسية في بناء المجتمعات، حيث قال الله تعالى: "وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ" (الأنفال: 61)، مما يدل على أهمية تحقيق السلم والاستقرار بدلاً من الصراع والعنف. وقد جاء في حديث النبي ﷺ قوله: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده" ، وهو ما يعكس أهمية التعامل السلمي بين الأفراد كأساس لنجاح أي مجتمع. بناءً على ما سبق، يهدف هذا البحث إلى دراسة منهج النبي محمد ﷺ في تحقيق السلم المجتمعي، من خلال تحليل المبادئ التي اعتمدها لبناء مجتمع يسوده الاستقرار والتعايش، واستعراض أثر هذه القيم في المجتمعات الحديثة. وسيركز البحث على تحليل الأحداث التاريخية والتشريعات النبوية التي عززت مفهوم السلم، كما سيتناول أهمية هذه القيم في مواجهة التحديات المعاصرة.

أهمية البحث

1. تسليط الضوء على دور النبي محمد ﷺ في تأسيس مجتمع يسوده السلم والتعايش، وهو أمر بالغ الأهمية في ظل الصراعات الحديثة.
2. إبراز الفكر في تحقيق السلم الاجتماعي، حيث تُعد تعاليم أهل البيت (عليهم السلام) امتدادًا طبيعيًا للمنهج النبوي في تحقيق الاستقرار المجتمعي.
3. تقديم نموذج تاريخي للإصلاح المجتمعي والسياسي، يمكن أن يُحتذى به في معالجة الأزمات الاجتماعية المعاصرة.
4. إظهار كيف أن العدل والمساواة كانا حجر الأساس في نجاح النبي ﷺ في بناء دولة مستقرة، مما يمكن تطبيقه في الدول الحديثة.
5. الاستفادة من السيرة النبوية في تطوير مناهج تعليمية تُعزز قيم التعايش والتسامح بين الأجيال الجديدة.[7]

إشكالية البحث

كيف أسهم النبي محمد ﷺ في تحقيق السلم المجتمعي وما المبادئ والأسس التي اعتمدها لبناء مجتمع قائم على العدل والتسامح ، هذه الإشكالية تسعى إلى فهم الأساليب النبوية التي استخدمها النبي ﷺ في إنهاء النزاعات وتحقيق العدالة، كما أنها تبحث في دور أهل البيت (عليهم السلام).[8]

المحور الاول: السلم المجتمعي في الإسلام

يُعد السلم المجتمعي أحد المبادئ الأساسية التي جاء بها الإسلام لضمان استقرار المجتمع وتنظيم العلاقات بين أفراده، بغض النظر عن اختلافاتهم الدينية أو العرقية. وقد ركزت التعاليم الإسلامية، كما وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية وروايات أهل البيت (عليهم السلام)، على تحقيق العدل والمساواة، ونبذ الظلم، وحفظ الحقوق، باعتبارها الأسس الجوهرية للسلم الاجتماعي.

أولًا: مفهوم السلم في الإسلام

1. تعريف السلم في الفكر الإسلامي

السلم في الإسلام لا يقتصر على غياب الحروب والصراعات، بل هو حالة من التوازن الاجتماعي والتعايش السلمي، القائم على

العدل، واحترام حقوق الآخرين، ونبذ الظلم والفساد. ويُنظر إلى السلم على أنه منهج حياة يُطبق في جميع الجوانب، سواء في التعامل بين الأفراد أو في العلاقات السياسية والاجتماعية.

يقول الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة:

"اجعل نفسك ميزانًا فيما بينك وبين غيرك، فأحبب لغيرك ما تحب لنفسك، واكره له ما تكره لها، ولا تَظلِم كما لا تُحب أن تُظلَم" [9]

هذه القاعدة الأخلاقية تعد أساسًا لتحقيق التوازن الاجتماعي ومنع الظلم، وهو ما يؤدي إلى تعزيز السلم المجتمعي.

2. أهمية السلم المجتمعي في الإسلام

يُعتبر السلم المجتمعي من القيم الأساسية التي دعا إليها الإسلام، حيث يُسهم في تحقيق الاستقرار والتنمية، ويعزز من قوة الأمة ووحدتها. وقد أكّد القرآن الكريم والسنة النبوية على أهمية التعايش السلمي بين الأفراد والجماعات، بغض النظر عن اختلافاتهم.

ثانياً : السلم المجتمعي في القرآن الكريم

الإسلام هو دين السلام، وقد وردت العديد من الآيات القرآنية التي تحثّ على السلم ونبذ العنف، ومنها:

قال تعالى: ﴿وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ (الأنفال: 61).

هذه الآية تأمر المسلمين بالميل إلى السلام إذا أبدى الطرف الآخر رغبته في ذلك، مما يؤكد على أهمية السلم في العلاقات الإنسانية.

قال تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ﴾ (الممتحنة: 8).

يُظهر الإسلام موقفًا واضحًا في التعامل مع غير المسلمين، حيث يُشجع على البر والعدل مع من لا يعادون المسلمين.[10]

ثالثاً : السلم المجتمعي في السنة النبوية

قال النبي ﷺ: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده" (رواه البخاري ومسلم).

يدل الحديث على أن المسلم الحقيقي هو من ينشر السلام بين الناس، ولا يؤذي غيره قولًا أو فعلًا.[11]

أهمية السلم المجتمعي في بناء الأمة

1. تحقيق الاستقرار والتنمية: يوفّر السلم المجتمعي بيئة آمنة تساعد على تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية.
2. تعزيز الوحدة والتآخي: يساهم في إزالة النزاعات القبلية والطائفية، مما يقوّي الأمة الإسلامية.
3. نشر الإسلام بوسائل سلمية: التاريخ يثبت أن الإسلام انتشر بالحوار والمعاملة الحسنة أكثر من الفتوحات العسكرية.[12]

رابعاً: العدل والمساواة كأساس لتحقيق السلم المجتمعي

1. العدل في الإسلام

العدل هو الركيزة الأساسية لاستقرار المجتمعات، ومن غيره يسود الظلم والصراع. وقد أكد الإمام علي (عليه السلام) أن الحاكم العادل هو أساس السلم الاجتماعي، حيث يقول:

"العدل حياة الأحكام" [13] الإسلام يأمر بتحقيق العدل بين جميع الناس بغض النظر عن أديانهم أو أنسابهم، كما جاء في قوله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ" (النحل: 90). [14] العدل في الحكم كان من أبرز سمات الإمام علي (عليه السلام)، حيث قال: "وَاللهِ لَوْ أُعْطِيتُ الأَقَالِيمَ السَّبْعَةَ بِمَا تَحْتَ أَفْلاَكِهَا عَلَى أَنْ أَعْصِيَ اللهَ فِي نَمْلَةٍ أَسْلُبُهَا جِلْبَ شَعِيرَةٍ مَا فَعَلْتُ" هذه المبادئ تؤكد أن العدل هو الضامن الحقيقي للسلم الاجتماعي، وأن الظلم يؤدي إلى الفوضى والصراعا.[15]

2. المساواة في الإسلام

الإسلام ينظر إلى جميع البشر على أنهم متساوون في الحقوق والواجبات، بصرف النظر عن العرق أو الطبقة الاجتماعية، وقد ورد ذلك في العديد من النصوص، مثل: حديث النبي محمد ﷺ: "الناس سواسية كأسنان المشط، لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى" [16] [17]

وثيقة المدينة التي وضعها النبي ﷺ عند وصوله إلى المدينة، والتي كانت أول دستور مدني ينظم العلاقات بين المسلمين وغيرهم من سكان المدينة.[18]

3. حقوق غير المسلمين في الدولة الإسلامية

الإمام علي (عليه السلام) أكد على أن أهل الذمة (غير المسلمين) لهم نفس الحقوق التي للمسلمين، طالما كانوا مواطنين في الدولة الإسلامية، حيث كتب في عهده لمالك الأشتر:

"وأشعر قلبك الرحمة للرعية، والمحبة لهم، واللطف بهم، ولا تكونن عليهم سبعًا ضاريًا تغتنم أكلهم.[19][20]

خامساً: وسائل النبي ﷺ في تحقيق السلم المجتمعي في الاسلام

كان النبي محمد ﷺ دورًا محوريًا في ترسيخ السلم المجتمعي من خلال عدة وسائل واستراتيجيات حكيمة. في هذا الفصل، سنستعرض ثلاث وسائل رئيسية اعتمدها النبي ﷺ، مع الاستناد إلى المصادر الموثوقة.

اولا: المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار

بعد هجرة النبي ﷺ إلى المدينة المنورة، كان المجتمع يعاني من التفرقة القبلية والصراعات الداخلية. لتعزيز الوحدة والتآلف، قام النبي ﷺ بمبادرة المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، مما أسس لبيئة من التعاون والتكافل الاجتماعي.[21]

ثانيا: وثيقة المدينة ودورها في تحقيق السلم

وضع النبي ﷺ "وثيقة المدينة" كدستور ينظم العلاقات بين مختلف مكونات المجتمع، بما في ذلك المسلمين واليهود والمشركين. هدفت الوثيقة إلى تحقيق التعايش السلمي وضمان حقوق الجميع.

أثر الوثيقة في تحقيق السلم المجتمعي:

- تنظيم العلاقات: تحديد حقوق وواجبات كل فئة داخل المجتمع.
- ضمان الحريات: تأمين حرية المعتقد وممارسة الشعائر الدينية.
- منع النزاعات: وضع آليات لحل النزاعات ومنع الفتن الداخلية [22]

سادساً: التسامح مع غير المسلمين

اتسمت سيرة النبي ﷺ بالتسامح والرحمة في تعامله مع غير المسلمين، مما ساهم في نشر قيم السلم والتعايش.

أثر التسامح في تحقيق السلم المجتمعي:

- نشر السلام: تعزيز ثقافة الحوار والتفاهم بين مختلف الفئات.
- الحد من الصراعات: تقليل التوترات والنزاعات الدينية.
- بناء جسور الثقة: تعزيز الثقة والاحترام المتبادل بين المسلمين وغيرهم.

سابعاً : تطبيقات السلم المجتمعي في السيرة النبوية

تعامل النبي ﷺ مع المخالفين

اتسمت سيرة النبي محمد ﷺ بالتسامح والرحمة في تعامله مع المخالفين، سواء كانوا من المشركين أو أهل الكتاب أو حتى المنافقين. كان هدفه الأساسي هو هدايتهم ونشر رسالة الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة.

1. التسامح مع أهل الكتاب :تُظهر السيرة النبوية مواقف عديدة للنبي ﷺ في تعامله مع أهل الكتاب (اليهود والنصارى) بروح التسامح والاحترام. فعلى سبيل المثال، عندما قدم وفد نصارى نجران إلى المدينة، استقبلهم النبي ﷺ في مسجده، وأتاح لهم حرية العبادة داخل المسجد، مما يعكس سماحته واحترامه لعقائد الآخرين.[23]
2. التعامل مع المنافقين:

رغم الأذى الذي سببه المنافقون للمجتمع الإسلامي، إلا أن النبي ﷺ تعامل معهم بحكمة وصبر، متجنبًا إثارة الفتن الداخلية. كان يكتفي بنصحهم وتحذير المسلمين من نفاقهم دون اللجوء إلى العنف أو الانتقام.[24]

المحور الثاني: دور النبي محمد ﷺ في تحقيق السلم المجتمعي

كان للنبي محمد ﷺ دور محوري في تحقيق السلم المجتمعي، حيث أسس مجتمعًا قائمًا على العدل، المساواة، والتسامح، ونبذ العصبية القبلية والظلم. وقد اتبعت تعاليمه منهجًا إصلاحيًا متكاملًا، امتد ليشمل العلاقات الاجتماعية، القوانين، والسياسة الداخلية والخارجية، مما أسهم في تحقيق استقرار المجتمع الإسلامي الأول، واستمرار هذا التأثير حتى يومنا هذا.

أولًا: نشر ثقافة التسامح والعفو كأساس للسلم

كان التسامح والعفو من أهم المبادئ التي أرساها النبي محمد ﷺ، حيث تعامل مع الأعداء والمخالفين بمنطق السلم والحوار بدلاً من الانتقام والعنف.

1. العفو عن قريش عند فتح مكة

عندما دخل النبي ﷺ مكة منتصرًا، قال لأهلها "اذهبوا فأنتم الطلقاء"، رغم ما فعلوه به وبأصحابه من أذى واضطهاد هذا التصرف أسهم في تحقيق السلم الداخلي ومنع الفوضى والانتقام.[25]

2. تسامحه مع المنافقين

رغم أن بعض المنافقين كانوا يعملون ضد الإسلام داخل

المدينة، إلا أن النبي ﷺ لم يعاقبهم، بل سعى إلى إصلاحهم بالحكمة والموعظة، ومنهم عبد الله بن أبي سلول. كان بإمكانه قتله، لكنه قال: "لا يتحدث الناس أن محمدًا يقتل أصحابه"، مما عزز السلم الاجتماعي.[26]

ثانيًا: وثيقة المدينة – أول دستور للسلم المجتمعي

عندما وصل النبي ﷺ إلى المدينة، كان المجتمع مكوّنًا من المهاجرين، الأنصار، اليهود، والمشركين، وكانت هناك خلافات كثيرة بينهم. فقام بوضع وثيقة المدينة التي تعتبر أول دستور مدني في التاريخ الإسلامي، وكان من أبرز بنودها:

1. المساواة بين جميع سكان المدينة بغض النظر عن دينهم أو قبيلتهم.
2. حماية حقوق الأقليات الدينية، وضمان حرية المعتقد لليهود وغيرهم.
3. التعاون بين المسلمين وغير المسلمين في الدفاع عن المدينة ضد أي عدوان خارجي.[27]

بفضل هذه الوثيقة، تحققت حالة من السلم المجتمعي والتعايش بين مختلف الفئات، واستطاع المسلمون بناء مجتمع قوي ومتماسك دون نزاعات داخلية.

ثالثًا: حل النزاعات بالحوار بدلًا من الحرب

1. صلح الحديبية – نموذج للحوار والسلم رغم أن المسلمين أرادوا دخول مكة لأداء العمرة، إلا أن النبي ﷺ وافق على شروط قريش القاسية، ووقّع صلح الحديبية، الذي نصّ على هدنة لمدة عشر سنوات. كانت هذه الخطوة نقطة تحول، حيث أسهمت في انتشار الإسلام وزيادة عدد المسلمين دون الحاجة إلى الحرب.[28]
2. تعامله مع اليهود في المدينة رغم بعض الخيانات التي قام بها بعض القبائل اليهودية، إلا أن النبي ﷺ لم يكن يعاقب الجماعة بأكملها، بل كان يعامل كل حالة بشكل عادل. لم يلجأ إلى العقوبات إلا بعد نقض العهود بشكل واضح، مما جعله نموذجًا للحاكم العادل.[29]
3. العفو عند المقدرة: عند فتح مكة، تمكن النبي ﷺ من أعدائه الذين أخرجوه وحاربوه. ورغم ذلك، أعلن العفو العام قائلاً: "اذهبوا فأنتم الطلقاء"، مما أدى إلى دخول الكثير منهم في الإسلام.[30]

رابعًا: العدل كأساس للسلم المجتمعي

1. تحريم الظلم بجميع أشكاله قال النبي ﷺ في خطبة الوداع: "أيها الناس، إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا". هذا القول وضع قواعد لحماية حقوق الأفراد وضمان الأمن الاجتماعي.[31]
2. تطبيق العدالة على الجميع دون استثناء عندما سرقت امرأة من بني مخزوم، أراد بعض الصحابة التوسط لها، فقال النبي ﷺ:"لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها". هذا يدل على أن العدالة لا تميز بين قوي وضعيف، مما يعزز ثقة الناس بالنظام الإسلامي.[32]

خامسًا: أثر هذه المبادئ على المجتمع الإسلامي

بفضل هذه السياسات الحكيمة، استطاع النبي ﷺ تحقيق الاستقرار الاجتماعي، وأصبح الإسلام دينًا عالميًا بسبب تسامحه وعدله وسياسته السلمية. بعد صلح الحديبية، تضاعف عدد المسلمين خلال عامين فقط، مما يدل على أن السلام أكثر فاعلية من الحرب في نشر الإسلام. وثيقة المدينة أصبحت نموذجًا يُحتذى به في بناء الدول الحديثة، حيث ضمنت التعايش السلمي بين مختلف الفئات. العدل الذي طبقه النبي ﷺ جعل الناس يثقون بالإسلام كنظام شامل يحقق الحقوق للجميع.[33]

سادساً: استقرار الدولة الإسلامية ونموها

أسس النبي محمد ﷺ مجتمعًا متماسكًا في المدينة المنورة، حيث تعايشت مختلف القبائل والطوائف بسلام. هذا الاستقرار الداخلي كان أساسًا لنمو الدولة الإسلامية وتوسعها.

أثر الاستقرار في نمو الدولة:

تعزيز الأمن الداخلي: ساهم التآلف بين القبائل في تقليل النزاعات الداخلية، مما أدى إلى بيئة آمنة ومطمئنة.

التوسع الخارجي: بفضل الاستقرار الداخلي، تمكنت الدولة الإسلامية من التوسع ونشر رسالتها إلى مناطق أوسع.

التنمية الاقتصادية: أدى السلم المجتمعي إلى ازدهار التجارة والزراعة، مما عزز من الاقتصاد الإسلامي.

المحور الثالث: أثر السلم المجتمعي الذي أسسه النبي محمد (ﷺ)

أسس النبي محمد ﷺ نظامًا متكاملًا للسلم المجتمعي، حيث وضع قواعد قائمة على العدل، المساواة، التسامح، والتعايش السلمي بين مختلف الفئات في المجتمع الإسلامي. وقد أدى هذا النهج إلى استقرار الدولة الإسلامية ونموها السريع، كما ساهم في نشر الإسلام بطرق سلمية.

أولًا: تحقيق الاستقرار السياسي والاجتماعي

1. إنهاء النزاعات القبلية قبل الإسلام، كانت الجزيرة العربية تعيش في صراعات دائمة بين القبائل، لكن النبي ﷺ استطاع إخماد هذه الفتن من خلال العدل والمساواة. يقول الإمام علي (عليه السلام) في وصف حال العرب قبل الإسلام: "كانت العربُ أُمَّةً قاسيةَ القلوبِ تعيشُ في شقاءٍ دائم، حتى جاء النبيُّ (ص) فأخرجهم من الظُّلُماتِ إلى النُّورِ". [34] بفضل عدالته، توحّد المجتمع الإسلامي، مما أنهى النزاعات الدموية، وضمن استقرار المجتمع.
2. وضع أسس الحكم العادل النبي ﷺ لم يؤسس دولة قائمة على القوة العسكرية فقط، بل وضع قوانين تحقق العدالة بين الجميع.

في خطبة الوداع، أعلن النبي ﷺ مبادئ المساواة والعدالة وحفظ الحقوق، قائلًا:

"أيها الناس، إنما المؤمنون إخوة، لا يحل لامرئ مال أخيه إلا عن طيب نفس". [35]

ثانيًا: ترسيخ قيم التسامح والتعايش بين الأديان

1. وثيقة المدينة كنموذج للتعايش كانت وثيقة المدينة التي وضعها النبي ﷺ نموذجًا أوليًا لـ دولة متعددة الديانات، تضمن حقوق الجميع.

نصّت الوثيقة على أن "لليهود دينهم وللمسلمين دينهم، وهم أمة واحدة ما داموا يحافظون على السلم". [36]

هذه المبادئ جعلت المدينة المنورة نموذجًا للدولة السلمية التي تحترم التنوع الديني والعرقي، مما أدى إلى انتشار الاستقرار داخلها.

2. تسامحه مع غير المسلمين تعامل النبي ﷺ بعدل مع أهل الذمة، ومنحهم حقوقهم كاملة مقابل التزامهم بالقوانين العامة للدولة.

يقول الإمام علي (عليه السلام) عن غير المسلمين: "إما أخٌ لك في الدين، أو نظيرٌ لك في الخَلق". [37] هذا النهج جعل المجتمعات غير المسلمة تتقبل الإسلام وتعيش في سلام داخل الدولة الإسلامية.

ثالثًا: انتشار الإسلام بفضل السلم وليس الحرب

1. صلح الحديبية كنقطة تحول عند توقيع صلح الحديبية، اعترض بعض الصحابة لأن شروطه كانت تبدو في صالح قريش، لكن النبي ﷺ رأى في الصلح فرصة لنشر الإسلام بدون صراع مسلح.

خلال العامين التاليين، زاد عدد المسلمين أكثر من الضعف، مما يثبت أن السلم كان وسيلة أكثر نجاحًا لنشر الإسلام من الحرب. [38]

2. دخول مكة سلمًا عندما عاد النبي ﷺ إلى مكة فاتحًا، لم ينتقم من أهلها بل قال: "اذهبوا فأنتم الطلقاء".

هذا الموقف جعل أهل مكة يدخلون في الإسلام طواعية، بعد أن رأوا عدل النبي وعفوه. [39]

رابعًا: بناء مجتمع قائم على العدل والمساواة

1. تحقيق العدل في جميع القضايا الإسلام ألغى الفوارق الطبقية والتمييز الاجتماعي، وجعل معيار التفاضل هو التقوى فقط.

قال النبي ﷺ: "لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى". [40]

2. تطبيق العدالة على الجميع عندما سرقت امرأة من بني مخزوم، حاول بعض الصحابة التوسط لها، فقال النبي ﷺ: "لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها". هذا رسّخ مبدأ المساواة أمام القانون، بغض النظر عن النسب أو الطبقة الاجتماعية. [41]

خامساً: أثر السلم في نشر الإسلام:

جذب القلوب: التعامل السلمي والأخلاقي للنبي ﷺ وأصحابه كان له دور كبير في جذب الناس للإسلام.

تجنب الحروب: التركيز على الدعوة السلمية قلل من الصراعات والحروب، مما ساهم في انتشار الإسلام بسلام.

بناء علاقات دبلوماسية: أدى السلم المجتمعي إلى إقامة علاقات ودية مع القبائل والمناطق المجاورة، مما سهل دخولهم في الإسلام.

نتائج السلم المجتمعي في عهد النبي(ﷺ)

1. تحقيق الأمن الداخلي: أصبح المسلمون يعيشون في مجتمع مستقر خالٍ من النزاعات القبلية.
2. انتشار الإسلام بسرعة: بفضل العدل والتسامح، دخل الناس في الإسلام أفواجًا دون إكراه.
3. التعايش مع غير المسلمين: ساهمت وثيقة المدينة في ضمان حقوق الأقليات الدينية.
4. إقامة نظام حكم عادل: حيث كانت القوانين تطبق على الجميع دون تمييز.
5. إرساء مبدأ حل النزاعات سلميًا: كما في صلح الحديبية، الذي أثبت أن الحوار أكثر فاعلية من الحرب.

النتائج البحث

من خلال دراسة دور النبي محمد ﷺ في تحقيق السلم المجتمعي

1. نجاح النبي ﷺ في ترسيخ مبدأ العدل كأساس للسلم المجتمعي، حيث أكد الإمام علي (عليه السلام) أن "العدل حياة الأحكام"، مما يدل على أن العدل هو الضامن الحقيقي لاستقرار المجتمع.[42]
2. وثيقة المدينة كانت أول نموذج للدولة المدنية التي تضمن التعايش السلمي بين المسلمين وغير المسلمين، حيث منحت جميع سكان المدينة حقوقًا متساوية، بغض النظر عن انتماءاتهم الدينية.[43]
3. التسامح والعفو كانا أساسًا في سياسة النبي ﷺ، فقد عفا عن أهل مكة عند الفتح، مما أدى إلى انتشار الإسلام بينهم دون إكراه.[44]
4. الإسلام انتشر بسرعة بسبب السلم وليس الحرب، كما يتضح من صلح الحديبية الذي أدى إلى زيادة عدد المسلمين دون أي قتال.[45]
5. الإمام علي (عليه السلام) طبق نفس مبادئ السلم التي أرسى دعائمها النبي ﷺ، حيث كان يوصي ولاته بالعدل وعدم التحيز، كما في عهده لمالك الأشتر.[46]

التوصيات

1. تعزيز دراسة السيرة النبوية وفق منهج أهل البيت (عليهم السلام) لفهم القيم الحقيقية التي أسسها النبي ﷺ لتحقيق السلم المجتمعي.
2. تطبيق مبادئ العدل والتسامح في الأنظمة الحديثة، كما طبقها النبي ﷺ، لضمان استقرار المجتمعات.
3. إحياء مبادئ وثيقة المدينة كأنموذج للتعايش السلمي بين مختلف الطوائف الدينية والمجتمعية في العالم الإسلامي.
4. الاستفادة من فكر الإمام علي (عليه السلام) في الحكم العادل، وخاصة عهده لمالك الأشتر، كأساس لإدارة المجتمعات بشكل سلمي ومتوازن.
5. تعزيز ثقافة الحوار السلمي بين مختلف المذاهب الإسلامية والمجتمعات المتنوعة لتحقيق الوحدة الإسلامية الحقيقية.

الخاتمة

يتضح من خلال هذا البحث أن النبي محمد ﷺ كان له دور بارز في تحقيق السلم المجتمعي، حيث اعتمد على مبادئ التسامح، العدل، والمساواة كأسس راسخة لبناء مجتمع مستقر ومترابط. لقد استطاع النبي ﷺ تحويل المجتمع الجاهلي المليء بالنزاعات القبلية والصراعات الدموية إلى مجتمع يسوده الأمن والتعايش السلمي، مستندًا في ذلك إلى تعاليم الإسلام التي تدعو إلى إقامة العدل، نبذ الظلم، وتعزيز روح الأخوة بين البشر.

من أبرز الوسائل التي اعتمدها النبي ﷺ لتحقيق السلم المجتمعي وثيقة المدينة، التي اعتُبرت أول دستور مدني يضمن التعايش بين مختلف الفئات الدينية والعرقية، وصلح الحديبية الذي أظهر كيف يمكن للسلام أن يكون وسيلة لنشر الإسلام دون الحاجة إلى الحرب. كما كان للتسامح الذي أبداه النبي ﷺ، سواء في تعامله مع أعدائه أو مع أصحابه، أثرٌ عظيم في استقرار المجتمع الإسلامي، حيث لم يكن يستخدم العنف إلا للدفاع عن الحق، وكان دائمًا يدعو إلى الحلول السلمية كلما كان ذلك ممكنًا. وقد امتدت آثار السلم المجتمعي الذي أسسه النبي ﷺ إلى ما بعد وفاته، حيث أسهمت هذه المبادئ في بناء حضارة إسلامية عظيمة قائمة على العدالة والعلم والتسامح. كما أن هذه القيم لا تزال تُشكّل نموذجًا مثاليًا يُمكن أن يُحتذى به في المجتمعات الحديثة التي تواجه تحديات متعلقة بالصراعات الطائفية والعرقية. بناءً على ذلك، فإن دراسة النهج النبوي في تحقيق السلم المجتمعي ليست مجرد مسألة تاريخية، بل هي منهج عملي يمكن تطبيقه اليوم لمعالجة المشكلات الاجتماعية وبناء مجتمعات أكثر استقرارًا وتلاحمًا. ويوصي البحث بضرورة تعزيز ثقافة الحوار والتسامح والعدل المستمدة من تعاليم النبي ﷺ، ونشرها في المناهج التعليمية والمؤسسات الاجتماعية، لتحقيق مجتمعات أكثر أمنًا وعدلًا.

ختامًا، يمكن القول إن السلم المجتمعي الذي أرساه النبي ﷺ لم يكن مجرد فكرة نظرية، بل كان واقعًا عمليًا أثبت نجاحه على مر التاريخ، وما زال يشكل نموذجًا ملهمًا للأمم الساعية إلى تحقيق السلام والاستقرار.

الهوامش

(1) الغزالي، محمد. فقه السيرة. دار الشروق، 1996، ص 130).

(2) ابن هشام، عبد الملك. السيرة النبوية. دار الفكر، 2001، ج2، ص 89).

(3) السرجاني، راغب. السيرة النبوية وأثرها في بناء المجتمع. مؤسسة اقرأ، 2010، ص 112).

(4) ابن هشام، عبد الملك. السيرة النبوية. دار الفكر، 2001، ج1، ص 125).

(5) السرجاني، راغب. السيرة النبوية وأثرها في بناء المجتمع. مؤسسة اقرأ، 2010، ص 203).

(6) الغزالي، محمد. فقه السيرة. دار الشروق، 1996، ص 178).

(7) الصدوق، محمد بن علي، من لا يحضره الفقيه، دار الأضواء، 1986، ج4، ص 381).

(8) الحر العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة، مؤسسة آل البيت، 1993، ج11، ص 56).

(9) نهج البلاغة، الحكمة 150).

(10) الكتاب: "السلم الاجتماعي في القرآن الكريم: مركزيته وأبعاده الحضارية" المؤلف: د. محمد بن علي الغامدي ص: 15

(11) الكتاب: "بناء السيرة النبوية للسِّلم المجتمعي من خلال تقوية المجتمع المؤمن" المؤلف: د. عبد الغني بن سعد الشمراني ص25

(12) الكتاب: "مقاصد الشريعة الإسلامية والسلم المجتمعي: دراسة أصولية تطبيقية" المؤلف: د. مها فتحي السيد محمد ص: 40

(13) (نهج البلاغة، الحكمة 437).

(14) الفيض الكاشاني، محمد بن مرتضى. المحجة البيضاء في تهذيب الإحياء. دار الكتب الإسلامية، 1991، ج4، ص 33).

(15) (نهج البلاغة، الخطبة 224).

(16) (بحار الأنوار، ج72، ص 353).

(17) المجلسي، محمد باقر. بحار الأنوار. مؤسسة الوفاء، 1983، ج72، ص 353).

(18) الإربلي، علي بن عيسى. كشف الغمة في معرفة الأئمة. دار الأضواء، 1985، ج1، ص 250).

(19) ابن أبي الحديد، عبد الحميد. شرح نهج البلاغة. دار إحياء الكتب العربية، 1965، ج17، ص 152).

(20) " (نهج البلاغة، الرسالة 53).

(21) كتاب "أعيان الشيعة" للسيد محسن الأمين

(22) كتاب "صحيفة المدينة"

(23) الكتاب: "السيرة النبوية عند أهل البيت (ع)" المؤلف: الشيخ علي الكوراني العاملي المجلد: الثاني ص: 150

(24) الكتاب: "السيرة النبوية عند أهل البيت (ع)" المؤلف: الشيخ علي الكوراني العاملي المجلد: الثاني ص: 200

(25) المجلسي، محمد باقر. بحار الأنوار. مؤسسة الوفاء، 1983، ج21، ص 136).

(26) الطوسي، محمد بن الحسن. تهذيب الأحكام. دار الكتب الإسلامية، 1407هـ، ج6، ص 223).

(27) الإربلي، علي بن عيسى. كشف الغمة في معرفة الأئمة. دار الأضواء، 1985، ج1، ص 276).

(28) الطبرسي، الفضل بن الحسن. مجمع البيان في تفسير القرآن. دار المعرفة، 1988، ج9، ص 212).

(29) ابن أبي الحديد، عبد الحميد. شرح نهج البلاغة. دار إحياء الكتب العربية، 1965، ج14، ص 234).

(30) الكتاب: "السيرة النبوية عند أهل البيت (ع)" المؤلف: الشيخ علي الكوراني العامليالمجلد: الثاني ص: 300

(31) الصدوق، محمد بن علي. من لا يحضره الفقيه. دار الأضواء، 1986، ج4، ص 381).

(32) الحر العاملي، محمد بن الحسن. وسائل الشيعة. مؤسسة آل البيت، 1993، ج18، ص 112).

(33) شرف الدين، عبد الحسين. المراجعات. دار الزهراء، 1991، ص 215).

(34) الشريف الرضي. نهج البلاغة. الحكمة 192، ص 568).

(35) لصدوق، محمد بن علي. من لا يحضره الفقيه. دار الأضواء، 1986، ج4، ص 381).

(36) الإربلي، علي بن عيسى. كشف الغمة في معرفة الأئمة. دار الأضواء، 1985، ج1، ص 276).

(37) ابن أبي الحديد، عبد الحميد. شرح نهج البلاغة. دار إحياء الكتب العربية، 1965، ج17، ص 152).

(38) الطبرسي، الفضل بن الحسن. مجمع البيان في تفسير القرآن. دار المعرفة، 1988، ج9، ص 212).

(39) المجلسي، محمد باقر. بحار الأنوار. مؤسسة الوفاء، 1983، ج21، ص 136).

(40) الحر العاملي، محمد بن الحسن. وسائل الشيعة. مؤسسة آل البيت، 1993، ج18، ص 112).

(41) الصدوق، محمد بن علي. علل الشرائع. دار المعرفة، 1988، ج2، ص 585).

(42) الشريف الرضي، نهج البلاغة، الحكمة 437، ص 621).

(43) الإربلي، علي بن عيسى، كشف الغمة في معرفة الأئمة، دار الأضواء، 1985، ج1، ص 276).

(44) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، مؤسسة الوفاء، 1983، ج21، ص 136).

(45) الطبرسي، الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، دار المعرفة، 1988، ج9، ص 212).

(46)ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، دار إحياء الكتب العربية، 1965، ج17، ص 152).

المصادر

أولًا: القرآن الكريم

- القرآن الكريم – باعتباره المصدر الأول للتشريع والسلم في الإسلام.

ثانيًا: كتب الحديث

- الكليني، محمد بن يعقوب. الكافي. دار الكتب الإسلامية، 1407هـ، ج2، ص 146.
- الطوسي، محمد بن الحسن. تهذيب الأحكام. دار الكتب الإسلامية، 1407هـ، ج6، ص 137.
- الصدوق، محمد بن علي. من لا يحضره الفقيه. دار الأضواء، 1986، ج4، ص 381.
- المجلسي، محمد باقر. بحار الأنوار. مؤسسة الوفاء، 1983، ج72، ص 353.

يركز على الأحاديث المتعلقة بأخلاق النبي محمد ﷺ ودوره في تحقيق السلم المجتمعي.

- الحر العاملي، محمد بن الحسن. وسائل الشيعة. مؤسسة آل البيت، 1993، ج11، ص 56.

يجمع الروايات التي تتحدث عن ضرورة تحقيق العدل والمساواة في المجتمع.

ثالثًا: كتب التاريخ والسيرة النبوية

- الإربلي، علي بن عيسى. كشف الغمة في معرفة الأئمة. دار الأضواء، 1985، ج1، ص 250.

يناقش تعامل النبي ﷺ مع مختلف الطوائف ودوره في نشر السلم المجتمعي.

- ابن طاووس، علي بن موسى. اليقين في إمرة أمير المؤمنين. منشورات الرضوان، 1990، ص 289.
- المفيد، محمد بن محمد النعمان. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد. مؤسسة آل البيت، 1992، ج1، ص 111.
- الطبري ، محمد بن جرير. دلائل الإمامة. مؤسسة النشر الإسلامي، 1993، ص 144.

رابعًا: كتب الفكر السياسي والاجتماعي

- الفيض الكاشاني، محمد بن مرتضى. المحجة البيضاء في تهذيب الإحياء. دار الكتب الإسلامية، 1991، ج4، ص 33.
- الطباطبائي، محمد حسين. الميزان في تفسير القرآن. مؤسسة الأعلمي، 1997، ج5، ص 321.
- السيد محسن الأمين. أعيان الشيعة. دار التعارف، 1983، ج1، ص 178.
- شرف الدين، عبد الحسين. المراجعات. دار الزهراء، 1991، ص 215.
- فضل الله، محمد حسين. الإسلام ومنطق القوة. دار الملاك، 2000، ص 120.

خامسًا: دراسات وبحوث حديثة

- الخوئي، أبو القاسم. الاجتهاد والتقليد. مؤسسة النشر الإسلامي، 1992، ص 98..
- السيد محمد باقر الصدر. اقتصادنا. دار التعارف، 1981، ص 365.
- المطهري، مرتضى. الإسلام ومتطلبات العصر. دار الفكر، 2005، ص 212.
- الحائري، كاظم. ولاية الفقيه في الفكر الإسلامي. دار الأضواء، 1993، ص 177.
- جعفر السبحاني. مفاهيم القرآن. مؤسسة الإمام الصادق، 1998، ج2، ص 248.
- الكتاب: "السلم الاجتماعي في فكر أهل البيت (عليهم السلام): الإمام الحسن عليه السلام أنموذجًا"

المؤلفون: أ.د. حاتم جاسم عزيز، م. مريم خالد مهدي

الصفحات: 1-16

الرابط:
https://basicedu.uodiyala.edu.iq/uploads/Depar
tment

- الكتاب: "مقوّمات السلم الاجتماعي"المؤلف: الشيخ حسن الصفار الرابط:
758https://www.saffar.org/?act=artc&id=
- الكتاب: "السلم الاجتماعي في المواثيق الدولية لحقوق الإنسان وفي ظل خطابات المرجعية"
المؤلف: المفوضية العليا لحقوق الإنسان في العراق
الصفحات: 1-20
الرابط:
.pdf179https://www.ihchr.iq/upload/upfile/ar/
- الكتاب: "السلم الاجتماعي: الحقوق والحريات الدستورية بمنظور السيد السيستاني" المؤلف: أحمد زايد السهلاني
الرابط: https://tabyeen.net/archives/
- الكتاب: "من مقاصد الشريعة الإسلامية: حفظ السلم والأمن الاجتماعي" المؤلف: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي
- الكتاب: "آداب السلام في الإسلام" المؤلف: قسم الشؤون الدينية - العتبة العلوية المقدسة الرابط:
717https://tableegh.imamali.net/index.php?id=
- الكتاب: "ميزان الحكمة" المؤلف: محمد الريشهري المجلد: الثاني الصفحة: 1340 الرابط:
https://shiaonlinelibrary.com/%]